الفوائد المنتقاة من

شرح كتاب التوحيد

للشيخ محمد بن صالح العثيمين

أبو محمد إسماعيل بن مرشود بن إبراهيم الرميح

الناشر



دار طويق للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

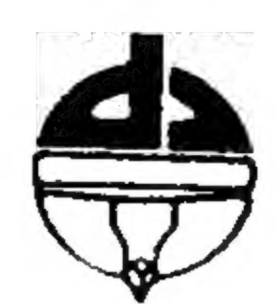
الفوائد المنتقاة من

شرح كتاب التوحيد

الطبعة الثالثة

١٤١٨هـ

الناشر



دار طويق للنشر والتوزيع

ص.ب ٣١٩٣٤ - الرياض ١١٤١٨

هاتف : ٢٤٩١٣٧٤ - ٢٤٨٦٦٧٧ - ٢٤٨٦٦٨٨

المقدمة

إن الحمـد لله نحمـده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فهذه فوائد جمعتها من شرح الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ حفـظه الله تعالى ـ على كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ وهذه الفوائد متنوعة، فمنها ـ وهو أغلبها ـ ما هو في العقيدة، ومنها ما هو في الأحكام الشرعية، ومنها ما هو في اللغة، ومنها ما هو تحذير من ألفاظ مخالفة للأدلة الشرعية.

وهـذه الفوائد جمعتها لأستفيد منها، وليستفيد طلبة العلم، فإنها فوائد عظيمة وقيمة، وقد سميت هذا الكتاب (الفوائد المنتقاة من شرح كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين حفظه الله).

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه، وأن ينفع به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

الفائدة الأولى

أقسام التوحيد ثلاثة :

١ ـ توحيد الربوبية : وهو إفراد الله بالخلق والملك والتدبير .

٢ ـ توحيد الألوهية : وهو إفراد الله بالعبادة .

٣ ـ توحيد الأسماء والصفات : وهو إفراد الله بأسمائه وصفاته من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

فالتوحيد لا يكون إلا بأمرين هما :

١ ـ النفي .

٢ ـ الإثبات .

الفائدة الثانية

قضاء الله قسمان :

١ ـ كوني : وهذا لا بد من وقوعه ، ويكون فيما يحب الله وما لا يحب .

٢ ـ شرعي : وهذا لا يكون إلا فيما يحب الله ، وقد يقع وقد لا يقع .

إشكال : كيف يقضي الله شيئاً لا يحبه؟

جوابه : المحبوب قسمان :

١ ـ محبوب لغيره : وهذا قد يكون مكروهاً لذاته ، ولكن يحب

لما فيه من المصلحة والحكمة، فيكون محبوباً لله من وجه ومكروهاً من وجـه، وهذا ممكن كمثل المريض مع الدواء سواء كان كياً أو غيره، فهو محبوب له من وجه، ومكروه من وجه.

٢ ـ محبوب لذاته وهذا لا إشكال فيه.

الفائدة الثالثة

أنواع الظلم ثلاثة وهي:

١ ـ ظلم الإنسان في حق الله: مثل الشرك، وهو أظلم الظلم.

٢ ـ ظلم الإنسان لنفسه: مثل أن يحمل نفسه ما لا تطيق.

٣ ـ ظلم الإنسان لغيره: مثل قتل النفس بغير حق وهو أظلم الظلم في حق الإنسان.

الفائدة الرابعة

الدعاء قسمان هما:

١ ـ دعاء العبادة: وصرفه لغير الله شرك أكبر، فكل من تعبد لمخلوق فقد أشرك شركاً أكبر.

٢ ـ دعاء المسألة وهو ثلاثة أقسام:

أ ـ دعاء الله تعالى وهو من العبادة.

ب ـ سؤال غير الله فيما لا يقدر عليه المسئول، كأن يطلب من ميت أن يطعمه، أو يطلب من شخص أن يشفي مرضه، فهذا شرك أكبر.

جـ ـ سؤال غير الله فيما يقدر عليه المسئول، كأن يطلب من حي أن يطعمه فهذا جائز .

الفائدة الخامسة

حكم لبس الخيط والحلقة ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه على قسمين:

١ ـ شرك أكبر: إذا اعتقد أنها مؤثرة بنفسها دون الله تعالى .

٢ ـ شرك أصغر: إذا لم يعتقد ذلك، وإنما اعتقد كونها سبباً .

الفائدة السادسة

من ضوابط الشرك الأصغر:

أن كل من جعل سبباً لم يجعله الله سبباً لا شرعاً ولا قدراً فهو مشرك شركاً أصغر.

وما كان وسيلة للشرك الأكبر فهو شرك أصغر.

الفائدة السابعة

الرقى: وهي القراءة على المريض، وتكون شركاً إذا لم يرد الشرع بها، أو كان فيها شرك.

التمائم: وهي شيء يعلق على الإنسان يتقي به العين، أو يستشفى به من المرض، وهي قسمان:

١ ـ من القرآن والأدعية الشرعية الواردة أو المباحة، ففي جوازها خلاف.

٢ ـ أن تكون مما سوى ذلك، فحكمها مثل حكم من لبس الحلقة لدفع أو رفع البلاء.

التولة: وهي شيء يعلق على الزوج يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والزوج إلى زوجته، وحكمها على قسمين:

١ ـ من اعتقد أنها تحسن العلاقة بين الزوجين بنفسها فشرك أكبر.

٢ ـ من اعتقد أنها سبب لتحبيب الزوجين بعضهما إلى بعض فشرك أصغر.

حكم لبس الدبلة

١ ـ إن اعتقد أنها بنفسها تأتي بالمودة بين الزوجين فشرك أكبر.

٢ ـ إن اعتقد أنها سبب لحصول المودة بين الزوجين فشرك أصغر.

الفائدة الثامنة

التبرك مأخوذ من البركة: وهي كثرة الخير وثبوته.

والتبرك: طلب البركة.

التبرك لا يخلو من أمور ثلاثة:

١ ـ أن يكون بأمر حسي معلوم مثل التبرك بعلم الرجل، أو دعائه.

٢ ـ أن يكون بأمر شرعي معلوم مثل التبرك بالقرآن، فمن البركة به ما حصل للآخذين به من الفتوحات الكثيرة، ودخول ناس في الإسلام، وأن الحرف منه بعشر حسنات.

٣ ـ التبرك بأمور موهومة كالتبرك بثياب الإنسان أو عرقه أو أثره أو نحو ذلك، فهذا لا يجوز إلا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

والحجر الأسود لا يتبرك به على أن له أثراً حسياً، أما على أن فيه ثواباً فصحيح قال عمر ـ رضي الله عنه ـ: «**إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع**»[1].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

الفائدة التاسعة

الجاهلية: لا تختص بمن كان قبل زمن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، بل كل من جهل الحق وعمل أعمال الجاهلين فهو من أهل الجاهلية.

الفائدة العاشرة

إشكال: قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**قد يئس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب**»(١)، ووردت أحاديث تدل على أنه سيقع ذلك(٢) فكيف هذا؟

وجوابه: أن هذا الحديث إخبار عما وقع في نفس الشيطان في ذلك الوقت، عندما دخل الناس في دين الله أفواجاً، ولا يلزم منه عدم الوقوع.

الفائدة الحادية عشرة

أقسام الذبح لغير الله:

١ ـ للتقرب والتعظيم للمذبوح له، وحكمه شرك أكبر.

٢ ـ فرحاً وإكراماً، وحكمه جائز.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) روى بعضها مسلم.

الفائدة الثانية عشرة

معنى الصنم والوثن:

إذا ذكرا جميعاً فالصنم ما عبد على صورة، والوثن ما عبد على غير صورة. وإذا أفرد كل منهما عن الآخر فمعناهما واحد، فالصنم هو الوثن، والوثن هو الصنم.

الفائدة الثالثة عشرة

الرياء: هو أن يعمل الإنسان عبادة ليراه الناس، ويمدحوه عليها.

وهو من الشرك الأصغر.

أقسام الرياء باعتباره مبطلاً للعبادة:

١ ـ أن يكون من أصل العبادة ـ أي لم يقم ليتعبد إلا للرياء ـ فعمله باطل؛ لقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه عن ربه ـ جل وعلا ـ: «**من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»[(١)].

٢ ـ أن يكون طارئاً على العبادة فعلى قسمين:

أ ـ إن دافعه الإنسان لم يضره.

---

(١) رواه مسلم.

ب ـ وإن استرسل فيه فعمله باطل. وهل البطلان يمتد إلى جميع العبادة؟ على قسمين:

١ ـ إن كان آخر العبادة مبنياً على أولها بحيث لا يصح أولها مع فساد آخرها فهي فاسدة مثل الصلاة.

٢ ـ وإن كان آخر العبادة منفصلاً عن أولها بحيث يصح أولها دون آخرها فما سبق الرياء فصحيح، وما كان بعده فباطل، مثل الصدقة.

الرياء أعظم من فتنة المسيح الدجال لأمرين هما:

١ ـ أن الدجال له علامات ظاهرة. كل مؤمن يسلم منها مكتوب على جبينه «ك ف ر» فتنته عظيمة، ولكن تخففها هذه العلامات الظاهرة.

٢ ـ أن فتنته في وقته، أما الرياء فإنه مستمر دائماً حتى في وقت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

الفائدة الرابعة عشرة

التشبه بالكفار حرام سواء قصد التشبه أم لم يقصده.

والتشبه المحرم هو فيما هو من خصائصهم، وأما إذا شاع وانتشر بين المسلمين فلا يكون من خصائصهم، فيجوز العمل به ما لم يكن محرماً بعينه.

الفائدة الخامسة عشرة

الاستعاذة بغير الله قسمان :

١ ـ إن كان المستعاذ به قادراً على إعاذته فجائز.

٢ ـ وإن كان المستعاذ به غير قادر على إعاذته فشرك أكبر.

الفرق بين عاذ به ولاذ به :

عاذ: فيما يخاف ويحذر.

ولاذ: فيما يؤمل ويرجى .

الفائدة السادسة عشرة

الاستغاثة: وهي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة .

وحكم الاستغاثة بغير الله قسمان :

١ ـ طلب إزالة الشدة ممن يقدر على إزالتها، وحكمه جائز، قال سبحانه: ﴿**فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه**﴾[1] .

٢ ـ طلب إزالة الشدة ممن لا يقدر على إزالتها فيما لا يقدر عليه إلا الله فحكمه شرك أكبر.

---

(١) سورة القصص، آية (١٥).

الفائدة السابعة عشرة

الشكر: هو طاعة المنعم.

ويكون الشكر بثلاثة أمور:

١ ـ بالقلب، فيعترف بأن هذه النعمة من الله تعالى.

٢ ـ باللسان، فيذكر النعمة على وجه الثناء بها على الله تعالى.

٣ ـ وبالجوارح، بأن يستعملها في طاعة الله تعالى.

الفائدة الثامنة عشرة

المدينة يقال لها المدينة النبوية، لأن هذا ما يصفه بها السلف ولأنه أشرف لها بنسبتها إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

الفائدة التاسعة عشرة

حراسة السماء في زمن النبوة فقط، أما بعده فلا على القول الراجح.

وترجم الشياطين بالشهب، وهي كتل من نار تنفصل من النجم.

الفائدة العشرون

الشفاعة وهي: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.
والشفاعة قسمان:
١ ـ شفاعة خاصة بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.
وهي ثلاثة أنواع:
أ ـ النشفاعة العظمى في أهل الموقف، أن يقضى بينهم.
ب ـ الشفاعة في أهل الجنة، أن يدخلوها.
جـ ـ الشفاعة في عمه أبي طالب، أن يخفف عنه العذاب.

٢ ـ الشفاعة العامة، وهي ثلاثة أنواع:
أ ـ الشفاعة فيمن استحق النار، أن لا يدخلها.
ب ـ الشفاعة فيمن دخل النار، أن يخرج منها.
ج ـ الشفاعة في رفع درجات المؤمنين.

قبول شفاعة الشافع فيه إكرام له من وجهين:
١ ـ ظهور فضله على المشفوع له.
٢ ـ ظهور جاهه عند الله تعالى، حيث أكرمه، وقبل شفاعته.

الفائدة الحادية والعشرون

الهداية نوعان:

١ ـ هداية توفيق وإلهام، وهي خاصة لله تعالى، قال سبحانه: **﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾**(١).

٢ ـ هداية دلالة وإرشاد، وهي عامة للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولغيره من المؤمنين قال سبحانه: **﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾**(٢).

الفائدة الثانية والعشرون

إشكال: ورد في الحديث: **«لما حضرت أباطالب الوفاة»**(٣) يشكل مع قوله تعالى: **﴿حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾**(٤) وظاهر الحديث قبول توبة أبي طالب لو تاب.

الجواب: من أحد وجهين:

١ ـ لما حضرته الوفاة، أي بانت عليه علامات الموت ولم ينزل به.

---

(١) سورة القصص، آية (٥٦).

(٢) سورة الشورى، آية (٥٢).

(٣) رواه البخاري.

(٤) سورة النساء، آية (١٨).

٢ ـ أن هذا خاص لأبي طالب مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويستدل له من وجهين:

أ ـ أنه قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**كلمة أحاج لك بها عند الله**» ولم يجزم بنفعها له، فلم يقل تنجو من النار بها.

ب ـ أن الله تعالى أذن لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يشفع لعمه، وهذا لا يصح ولا يستقيم إلا له، وشفع له ليخفف عنه من عذاب النار.

سبب حرص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على هداية عمه أبي طالب لأمرين:

١ ـ لقرابته.

٢ ـ ولنصرته للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

الفائدة الثالثة والعشرون

مفاسد الغلو:

١ ـ تنزيل المغلو فيه فوق منزلته إن كان مدحاً أو تحتها إن كان قدحاً.

٢ ـ أنه يؤدي إلى عبادته.

٣ ـ أنه يصد عن تعظيم الله تعالى.

٤ ـ إفساد المغلو فيه إن كان موجوداً، فيحصل في نفسه الزهو والإعجاب إن كان مدحاً، والعداوة والبغضاء إن كان قدحاً.

أقسام الغلو ثلاثة:

١ - في العقيدة. فمن الناس من غلا في الإثبات كالممثلة ومنهم من غلا في التنزيه كالمعطلة.

٢ - في العبادات. فمن الناس من غلا فتعدى الحدود كمن توضأ أربعاً، ومنهم من فرط فنقص عن المشروع كمن مسح الأعضاء في موضع يجب غسلها.

٣ - في المعاملات. فمن الناس من غلا فحرم ما أحل الله من العقود أو الشروط فيها، ومنهم من تهاون فأحل ما حرم الله من العقود والشروط فيها.

الفائدة الرابعة والعشرون

إشكال: ورد في أحاديث أن الغلو هو سبب هلاك من قبلنا، وورد في أحاديث أخرى أن غير الغلو هو سبب هلاك من قبلنا: «**إنما أهلك من كان قبلكم أنهم إذا سرق فيهم الشريف...**»[1] فكيف الجمع؟

الجواب: الحصر في الأحاديث إضافي، وهو باعتبار عمل معين، فيحمل كل واحد منها على وجه لا يُعارض الآخر، فحصره في الغلو باعتبار التعبد، والحديث الثاني باعتبار الحكم بين الناس.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

الفائدة الخامسة والعشرون

ورد عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنــه قال: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله**» وفي رواية: «**حتى تقوم الساعة**»[١] وورد عنه: «**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**»[٢].

والجمع أن قوله: «**إلى قيام الساعة**» أي إلى قرب قيام الساعة، ثم ترسل ريح تقبض أرواح المؤمنين فلا يبقى إلا شرار الناس.

الفائدة السادسة والعشرون

واجب المسلم نحو القبور من وجهين:

١ ـ لا نفرط فيما يجب علينا نحوها بالإهانة والجلوس عليها.

٢ ـ لا نغلو فيها بتشييدها والبناء عليها ونحو ذلك.

الفائدة السابعة والعشرون

العيد هو: اسم لما يعتاد فعله أو التردد إليه.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

الفائدة الثامنة والعشرون

معنى الصلاة من الله على العبد: الثناء عليه في الملأ الأعلى.

الفائدة التاسعة والعشرون

سبب تسمية اليهود والنصارى:

اليهود: نسبة إلى أبيهم يهوذا بن إسحاق، أو لأنهم هادوا إلى الله، أي رجعوا إليه.

النصارى: قيل نسبة إلى بلدة تسمى الناصرة، وقيل من النصرة قال سبحانه: ﴿من أنصاري إلى الله﴾.

الفائدة الثلاثون

كيف تزوى الأرض للنبي - صلى الله عليه وسلم - [1] وفيها أنهار وبحار وجبال وشعاب وغير ذلك؟

الجواب: هذا من الأمور الغيبية، والواجب التصديق، ولا يجوز السؤال عن كيفية ذلك، وقدرة الله تعالى لا يمكن إدراكها، ومثل هذا الحديث حديث: **«يجري الشيطان من ابن آدم مجرى الدم»** [2].

---

(١) ورد ذلك في حديث مسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الفائدة الحادية والثلاثون

السحر قسمان:

١ ـ عقد ورقي وطلاسم شركية يتوصل بها إلى استخدام الشياطين بما يريد، وهذا شرك أكبر.

٢ ـ أدوية وعقاقير تؤثر في بدن المسحور وعقله وإرادته وميله وتصوره، وهذا فسق، لأن فيه عدواناً.

الفائدة الثانية والثلاثون

يجوز التولي من المعركة في حالين:

١ ـ أن يكون متحرفاً لقتال. أي ينصرف ليصلح من شأنه، ويشمل الانحراف إلى مكان آخر فيه العدو.

٢ ـ أن يكون متحيزاً إلى فئة. كأن يأتي الخبر أن طائفة من الجند محاصرة في مكان كذا، وقد تهلك، فيخرج إليهم عدد لنصرتهم، فيجوز هذا للضرورة، ويشترط ألا يكون فيه ضرر على الجيش الذي انصرف منه، وإلا فلا يجوز.

والكر والفر ليس من التولي.

الفائدة الثالثة والثلاثون

الفرق بين الجهل والجهالة:

الجهالة: فعل الخطأ مع العمد، ولذا من عمل سوءاً بجهالة فهو آثم كما قال تعالى: ﴿**إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة**﴾[١].

وأما الجهل: فهو فعل الخطأ من غير عمد كما قال تعالى: ﴿**وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**﴾[٢].

الفائدة الرابعة والثلاثون

كل شيء يدرك بالحساب ـ ولو مستقبلاً ـ لا يعد من علم الغيب، ولا من الكهانة، مثل معرفة الكسوف، وخروج نجم، وكذلك الإخبار بأحوال الطقس في الأربع والعشرين ساعة ونحوها. فكل ما استند إلى أمر محسوس فليس من المغيبات.

---

(١) سورة النساء، آية (١٧).

(٢) من الآية ٥ من سورة الأحزاب.

الفائدة الخامسة والثلاثون

أقسام سؤال العراف:

١ ـ أن يسأله ويصدقه ويعتد بقوله. وحكمه حرام، وتصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن، فهو كفر.

٢ ـ أن يسأله ليختبره. وهذا جائز فقد سأل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ابن صياد وقال له: ماذا خبأت لك؟ فقال ابن صياد: الدخ ـ أي الدخان ـ فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**اخسأ فلن تعدو قدرك**»[1] فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سأله عن شيء أضمره له.

٣ ـ أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه. فهذا قد يكون واجباً أو مستحباً.

٤ ـ أن يسأله على غير الوجوه السابقة فيكون حراماً

الفائدة السادسة والثلاثون

أنواع استخدام الجن:

١ ـ في أمور شرعية مثل استخدامهم في تبليغ الشرع بعد تعلمه، فهو جائز.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

٢ ـ في أمـور مباحة، وهـو جائز بشرط أن لا تكون الوسيلة محرمـة، كأن يطلب منهم العـون على شيء من الأشياء. وأما إن كانت الوسيلة محرمة فحرام، مثل لا يساعده الجن إلا إذا ذبح لهـم فهذا شرك.

٣ ـ في الظلم والعدوان كنهب أموال الناس وترويعهم، وهذا محرم، وإن كانت وسيلته شركاً فهو شرك.

الفائدة السابعة والثلاثون

حكم تعلم أبا جاد:

١ ـ أن يكون لحساب الجمل ومعرفة التاريخ وما شابه ذلك. فمباح.

٢ ـ أن يكتبـوا أبـاجـاد كتابة مربوطة بسير النجوم وحركتها وظهورها وغيبتها. فهذا محرم.

الفائدة الثامنة والثلاثون

طرق العلاج المباح:

١ ـ ما دل عليه الشرع مثل العسل وماء الكمأة.

٢ ـ التجربة كأكثر علاجات اليوم.

الفائدة التاسعة الثلاثون

المتطير لا يخلو من حالين:

١ ـ الإحجام وعدم المضي لهذا التشاؤم.

٢ ـ أن يمضي ولكن بهم وقلق. وكلتا الحالين محرمة والواجب أن يقدم ولا يبالي.

حديث: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**»(١).

النفي لهذه الأمور الأربعة ليس نفياً للوجود، وإنما هو نفي للتأثير ـ أي هذه الأشياء لا تأثير لها وإنما المؤثر الله تعالى.

وما كان منها سبباً معلوماً فهو سبب صحيح، مثل «لا عدوى» والنفي فيه نفي للتأثير.

وما كان منها سبباً موهوماً فهو سبب باطل فيكون النفي فيه نفياً لتأثيره بنفسه ونفياً لسببيته. وهو «**لا هامة ولا طيرة ولا صفر**».

لا يقال: في شهر «صفر الخير» ولا عند نعيق البومة «خير» لأنه يكون من باب رد البدعة ببدعة.

فشهر صفر ليس شهر خير ولا شر، بل هو كغيره من الشهور فيه الخير وفيه الشر، وكذلك نعيق البومة.

الفأل: أن يسمع كلاماً أو يشاهد مرئياً يدل على تيسير مراده، فهذا فأل، فإن اعتمد عليه فحكمه حكم الطيرة، و إن لم يعتمد

---

(١) رواه مسلم.

عليه وعلم أنه من الأسباب التي قدرها الله ويسرها له ليقدم على ما أراد فليس هذا من الطيرة.

الفائدة الأربعون

ينقسم علم التنجيم إلى قسمين:

١ ـ علم التأثير ٢ ـ علم التسيير.

فعلم التأثير: هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ أن يعتقد أن النجوم مؤثرة فاعلة ـ أي أنها التي تخلق الحوادث ـ وهذا شرك أكبر.

٢ ـ أن يجعلها سبباً يدعي بها علم الغيب، فيستدل بتحركاتها وتنقلاتها وتغيراتها على أنه سيكون كذا وكذا، وهذا الإنسان ستكون حياته شقاء أو سعادة، لأنه ولد في النجم الفلاني ونحو ذلك. ودعوى علم الغيب كفر مخرج عن الملة.

٣ ـ أن يعتقد أنها سبب لحدوث الشر أو الخير، وهذا شرك أصغر.

وأما علم التسيير فهو:

أن يستدل بسيرها لمصالح دينية أو دنيوية، فهذا جائز، وفي الأمور الدينية قد يكون واجباً، وقد يكون مستحباً.

المصالح الدنيوية نوعان:

١ ـ أن يستدل بها على الجهات، وهو جائز، مثل أن يعرف أن القطب يقع شمالاً، وكذلك الجدي، ولا نشاهد إلا الجدي، أما القطب فلا يرى إلا في غير ليالي اكتمال القمر، ولا يراه إلا حاد البصر.

٢ ـ أن يستدل بها على الفصول، وهو ما يعرف بتعلم منازل القمر، وهذا كرهه بعض السلف، لأنه يخشى أن يظن أنه هو الذي أتى بالبرد والحر والرياح. والصحيح أنه لا يكره.

والكراهة في الكتاب والسنة وعند العلماء المتقدمين المراد بها المحرم.

خلاف ما عند العلماء المتأخرين، فالمراد بها ما يثاب تاركه امتثالاً ولا يعاقب فاعله.

فالكراهة هنا المراد بها التحريم.

الفائدة الحادية والأربعون

أقسام نسبة المطر إلى الأنواء ثلاثة:

١ ـ نسبة خلق وإيجاد. وهذا شرك أكبر.

٢ ـ نسبة سبب. وهذا شرك أصغر.

٣ ـ نسبة وقت. وهذا جائز ومعناه أن المطر جاءنا في هذا النوء، ولذا يحرم أن يقال: مطرنا بنوء كذا، ويجوز مطرنا في نوء كذا.

إشكال: قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الشمس والقمر: «**إنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده**»(١) قد يستدل به على أنهما سبب لما يقع في الأرض.

والجواب أن الذي يخسفهما هو الله ـ عز وجل ـ لتخويف العباد.

الاستسقاء بالأنواء قسمان:

١ ـ شرك أصغر. وهو أن يجعل هذه الأنواء سبباً، والله تعالى هو الفاعل الخالق، وكان شركاً أصغر، لأنه جعل ما ليس سبباً سبباً، وهو نوع من الإشراك مع الله تعالى.

٢ ـ شرك أكبر. وهو قسمان:

أ ـ أن يدعو الأنواء للسقيا كأن يقول يا نوء كذا اسقنا، كان شركاً أكبر، لأنه دعا غير الله تعالى.

ب ـ أن ينسب حصول الأمطار إلى هذه الأنواء على أنها هي الفاعلة بنفسها دون الله تعالى.

الفائدة الثانية والأربعون

سبب تحريم النياحة:

١ ـ لأنها لا تزيد صاحبها إلا حزناً وعذاباً.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

٢ ـ ولأنها تنبىء عن تسخطٍ على قضاء الله وقدره.
٣ ـ ولأنها تهيج أحزان غيره.
٤ ـ ولأنها من الجهل، لأنها لا تنفع ولا ترد القضاء.

الفائدة الثالثة والأربعون

إشكال: في الحديث «**قالوا الله ورسوله أعلم**»[١] وأقرهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الجمع بين الله ورسوله بالواو هنا، وأنكره في «**ما شاء الله وشئت**»[٢]. فما الجواب؟

الجواب: أقرهم في أمر شرعي، والله قد أعلم نبيه بالأمور الشرعية، وأنكر عليهم في أمر كوني، والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليس له شأن في الأمور الكونية.

الفائدة الرابعة والأربعون

أقسام المحبة:

١ ـ محبة عبادة: وهذه لا تصلح إلا لله تعالى، وتسمى المحبة الخاصة، وهي أن يقوم في قلب الإنسان من إجلال المحبوب وتعظيمه ما يقتضي أن يجتنب نهيه ويقوم بأمره.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) رواه ابن ماجة، والحديث صحيح.

٢ ـ محبة غير عبادة، وهي أقسام:

أ ـ ما يكون الجالب لها محبة الله تعالى، وهي المحبة لله وفي الله.

ب ـ محبة إشفاق ورحمة كمحبة الوالد لولده، ومحبة الفقراء والمرضى.

جـ ـ محبة إجلال وتعظيم لا عبادة كمحبة الإنسان لوالده وللعالم.

د ـ محبة تقتضيها الطبيعة كمحبة الطعام والشراب والنكاح والمركب.

إشكال: قال الله تعالى: ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله**﴾[1] فقد يظن أن المؤمنين يحبون هذه الأنداد أيضاً.

والجواب: أنه يأتي في اللغة العربية التفضيل بين أمرين، وأحدهما خال منه تماماً، وإنما يؤتى به لمقابلة الخصم بما يعتقد كقوله تعالى: ﴿**آلله خير أم ما يشركون**﴾[2].

هل المحبة كسبية: نعم إذ يستطيع أن يحب الإنسان ما يكره بأحد أمرين أو بهما معاً وهما:

١ ـ بالعزيمة. ٢ ـ بالأسباب فيعرف أموراً تكرِّه في هذا

---

(١) سورة البقرة، آية (١٦٥).

(٢) سورة النمل، آية (٥٩).

الشيء أو أموراً تحبب في هذا الشيء.

ويجب تقديم محبة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على محبة النفس والولد والمال والناس أجمعين لأمور:

١ ـ لعبادته لربه تعالى.

٢ ـ لتبليغه رسالة ربه ـ سبحانه وتعالى ـ .

٣ ـ لما جبله الله عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

٤ ـ لما أجراه الله على يديه من هدايتك وتعليمك.

٥ ـ لصبره في دين الله تعالى.

الفائدة الخامسة والأربعون

أقسام الخوف:

١ ـ خوف عبادة وتعظيم: ويسمى خوف السر وخوف الباطن. وهذا الخوف يوجب لمن قام به أن يتقرب ويتعبد للمخوف.

وهذا الخوف لا يكون إلا لله تعالى، ومن أشرك مع الله فيه أحداً فهو مشرك شركاً أكبر مثل من يخاف الأصنام أو القبر أو الولي، ويعتقد أنه قادر على ضره ونفعه.

٢ ـ خوف العادة: وهو خوف طبيعي وجبلي. فهو إن حمل على ترك واجب أو على فعل محرم فهو محرم. وإن حمل على فعل مباح فهو مباح.

٣ ـ خوف الوهم: وهو أن يتوهم وجود مخوف وليس كذلك. والمسلم لا ينبغي له هذا، بل عليه أن يطرده عن نفسه، وإلا فالأوهام تهلك صاحبها إن لم تطرد.

وهذا القسم ليس من أقسام الخوف حقيقة، لأنه وهمي.

مراتب الخوف ثلاثة:

١ ـ الخوف المعتدل: وهو الذي يردع ويمنع صاحبه عن معاصي الله تعالى، ولا يقنط من رحمة الله تعالى.

٢ ـ الخوف الجافي: وهو الذي لا يردع ولا يمنع عن معاصي الله تعالى، ولا يقنط من رحمة الله تعالى.

٣ ـ الخوف الغالي: وهو الذي يردع ويمنع عن معاصي الله تعالى، ويوصل صاحبه إلى القنوط من روح الله تعالى.

الفائدة السادسة والأربعون

الإيمان باليوم الآخر: يتضمن الإيمان بكل ما أخبر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما يكون بعد الموت.

وعند الإطلاق يكون اسماً ليوم القيامة.

وسمي بهذا، لأنه لا يوم بعده، ولأنه لا ينتهي، بل هو دائم.

الفائدة السابعة والأربعون

بلاء الله للعبد من أجل أن يمحص إيمانه يكون على قسمين :

١ ـ بما يقدره الله نفسه على العبد .

٢ ـ بما يقدره الله على أيدي الخلق .

الفائدة الثامنة والأربعون

التوكل : هو صدق الاعتماد على الله في حصول المطلوب وزوال المكروه مع فعل الأسباب المأذون فيها .

أقسام التوكل ثلاثة :

١ ـ توكل عبادة : وهو الاعتماد المطلق على المتوكل عليه ، بحيث يعتقد أنه بيده جلب الخير ودفع الضر فيفوض أمره إليه تفويضاً مطلقاً . وهذا صرفه لغير الله تعالى شرك أكبر.

٢ ـ الاعتماد على الشخص في الرزق وفي المال ، وهو تعليق الرجاء بهذا الإنسان ، وهذا شرك أصغر.

٣ ـ أن يتوكل على شخص فيما فوض إليه التصرف فيه مثل أن وكل شخصاً آخر ليبيع عنه . وهذا جائز وفعله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث وكل أباهريرة على حفظ الصدقة .

الفرق بين القسم الثاني والثالث : أنه في القسم الثاني يشعر بالحاجة إلى المتوكل عليه ، وأنه يفتقر إليه . وأما في القسم الثالث فلا يشعر بذلك ، بل يشعر بأنه أرفع من الوكيل .

الفائدة التاسعة والأربعون

قول القائل: (**علمه بحالي يغني عن سؤالي**) وإن إبراهيم قالها عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قول باطل، لأن الله تعالى أعلم بأحوال خلقه، ومع ذلك أمرهم بالدعاء.

الفائدة الخمسون

الأمن من مكر الله: هو الإقامة على معصيته مع وفور نعمه.

المكر: هو التوصل إلى الإيقاع بالخصم من حيث لا يشعر.

فهو غير الخيانة التي هي: مكر في موضع الائتمان.

علامة أن النعم مكر من الله: أن لا يؤدي الإنسان شكرها.

علامة الأمن من مكر الله: الاستمرار على المعاصي، وعلى ترك الواجبات.

القنوط من رحمة الله: هو أشد اليأس، بأن يستبعد الإنسان حصول مطلوبه، أو كشف مكروبه.

علامة القنوط: عدم فعل الأسباب النافعة مع التحسر.

القنوط من رحمة الله سوء ظن بالله من جهتين:

١ ـ طعن في قدرة الله تعالى

٢ ـ طعن في رحمة الله تعالى.

تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية الكبيرة:
بأنها ما رتب عليه عقوبة خاصة سواء كانت العقوبة في الدنيا أو في الآخرة، وسواء كانت بفوات محبوب أو بحصول مكروه.

الفائدة الحادية والخمسون

الصبر لغة: **الحبس**. وشرعاً: حبس النفس عن التسخط باللسان أو الجوارح الباطنة أو الظاهرة.

أقسام الصبر:
١ - صبر على طاعة الله تعالى.
٢ - صبر عن معصية الله تعالى.
٣ - صبر على أقدار الله تعالى.

أقدار الله تعالى: جمع قدر، ويطلق على المقدور وعلى فعل المقدر.

فبالنسبة لفعل المقدر يجب الرضا والصبر، وبالنسبة للمقدور الصبر واجب، والرضا مستحب.
مثاله: قدر الله على سيارتك أن تحترق. فالقدر: كون الله قدر أن تحترق فيجب الرضا والصبر، والمقدور: احتراق السيارة. فيجب الصبر، والرضا مستحب.

الرضا بالمقدور له أقسام:

١ ـ باعتباره قضاء لله وفعلاً له يجب الرضا به سواء كان المقضي شرعياً أم كونياً، لأنه من تمام الرضا بالله رباً.

٢ ـ وباعتبار المقضي ينقسم إلى قسمين:

أ ـ أن يكون أمراً شرعياً: فإن كان طاعة وجب الرضا به، وإن كان معصية حرم الرضا به، وإن كان مباحاً فلا يتعلق به لا رضاً ولا عدمه.

ب ـ أن يكون أمراً كونياً: فالصبر عليه واجب، والرضا به مستحب.

حال الناس باعتبار الأقدار المؤلمة:

١ ـ التسخط: وهو محرم. فالتسخط بالقلب أن يتسخط الإنسان على ربه لِمَ قدر هذا عليه وقد يؤدي إلى الكفر. والتسخط باللسان مثل الدعاء بالويل والثبور. والتسخط بالجوارح مثل لطم الخدود وشق الجيوب وتكسير الأواني.

٢ ـ الصبر: وهو واجب.

٣ ـ الرضا: وهو أن يكون الأمر عنده سواء أي نزول المكروه به وعدمه سواء، وهو مستحب. والفرق بينه وبين الصبر أن الصابر يكره ما نزل به لكن يحمي نفسه من التسخط، وأما الراضي فلا يكره ذلك.

٤ ـ الشكر: فيشكر الله على المصيبة إذا وقعت به، وذلك لأنه علم أنها سبب لتكفير سيئاته، وربما تزيد بها حسناته، وهو

مستحب وأفضل من الرضا.

أنواع العقوبة:

١ ـ ما يتعلق بالدين مثل الاستهانة بالمعصية، والتهاون بترك الواجبات، وترك القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم الغيرة على حرمات الله تعالى.

٢ ـ ما يتعلق بالبدن، مثل الأمراض.

٣ ـ ما يتعلق بالمال، مثل تلفه أو نقصانه أو تعب الإنسان وراءه.

٤ ـ ما يتعلق بالأهل، في فقدهم أو مرضهم.

سمي يوم القيامة بهذا الاسم لثلاثة أمور:

١ ـ لقيام الناس من قبورهم لرب العالمين.

٢ ـ ولقيام الأشهاد.

٣ ـ ولقيام العدل.

الفائدة الثانية والخمسون

تكفير المعين لا بد فيه من أمرين:

١ ـ ثبوت أن هذه الخصلة التي فعلها مما يقتضي الكفر.

٢ ـ انطباق شروط التكفير عليه، ومن أهمها العلم بأن هذا مكفر.

فليس كل كلمة أو فعل يقال إنها مكفرة يكفر بها من قالها أو فعلها حتى تقوم عليه الحجة لقوله تعالى: ﴿**لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾(١).

وقوله: ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً**﴾(٢).

الفائدة الثالثة والخمسون

الفساد نوعان:

١ ـ حسي ومادي: مثل إفساد البيوت والطرق من إلقاء القنابل والصواريخ.

٢ ـ إفساد معنوي: أي فعل ما يحصل به الفساد بفعل المعاصي، ومنه الحكم بغير ما أنزل الله.

الفائدة الرابعة والخمسون

المتشابه نوعان:

١ ـ تشابه نسبي. ٢ ـ تشابه مطلق.

الفرق بينهما: أن المطلق خاف على كل أحد، والنسبي يخفى على أناسٍ دون أناس.

---

(١) سورة النساء، آية (١٦٥).

(٢) سورة الإسراء، آية (١٥).

الوقف على لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾[1] هو من التشابه المطلق.
وعلى الوصل من التشابه النسبي.

الفائدة الخامسة والخمسون

الجحد للصفات نوعان:
١ ـ جحد تكذيب. وهو كفر، لأنه تكذيب لله ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .
٢ ـ جحد تأويل. ويكون كفراً إذا لم يكن له مساغ في اللغة العربية.
ويكون فسقاً إذا كان له مساغ في اللغة العربية ولا دليل عليه.

الفائدة السادسة والخمسون

إضافة النعمة إلى السبب دون المسبب مثل: هذا مالي ورثته عن آبائي، ولولا فلان لم يكن كذا، يراد بها أحد أمرين:
١ ـ إما أن يريد بها الخبر المحض، فإن كان الخبر صحيحاً فجائز وإلا فلا.
٢ ـ وإما أن يريد إضافتها إلى سببها فحكمه على ثلاثة أقسام:

---
(١) سورة آل عمران، آية (٧).

أ ـ أن يكون السبب خفياً لا تأثير له إطلاقاً، كمن يقول لولا الولي الفلاني يعني الميت لم يكن كذا فهذا شرك أكبر.

ب ـ أن يكـون السبب صحيحاً وثابتاً شرعاً أو حساً، فهذا جائز بشرط ألا يعتقد أن السبب مؤثر بنفسه، ولا يتناسى المنعم الذي هو الله جل وعلا، ويدل لهذا حديث: «**وهل ترك لنا عقيل من رباع**»(١) وحـديث: «**لـولا أنـا لكـان في الدرك الأسفل من النار**»(٢) أي عمه أبوطالب صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

جـ ـ أن يكون السبب غير صحيح، فهو شرك أصغر.

الفائدة السابعة والخمسون

الحلف: هو تأكيد الشيء بذكر معظم بصيغة مخصوصة بالواو أو الباء أو التاء.

حروف القسم هي الثلاثة السابقة وأعمها الباء.

يجوز الحلف بصفة من صفات الله مثل وعزة الله.

الحلف بغير الله على قسمين:

١ ـ إن اعتقد أن المحلوف به بمنزلة الله في العظمة فهو شرك أكبر.

٢ ـ إن لم يعتقد ذلك فهو شرك أصغر.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

الفائدة الثامنة والخمسون

قول: «**ما شاء الله وشئت أو وشاء فلان**» وقول: «**لولا الله وفلان**» شرك.

لأنه تشريك غير الله مع الله بالواو، ونوع هذا الشرك:

١ - إن اعتقد أنه مساوٍ لله في التدبير والمشيئة فشرك أكبر.

٢ - إن لم يعتقد أنه مساوٍ لله في التدبير والمشيئة، وإنما هو أقل من الله في ذلك فشرك أصغر.

ويباح أن يقول: «**ما شاء الله ثم شاء فلان**»، و«**لولا الله ثم فلان**».

الفائدة التاسعة والخمسون

إشكال: حديث: «**أفلح وأبيه إن صدق**»[1] يدل على جواز الحلف بغير الله.

الجواب: أن قوله: وأبيه شاذ لضعف راويه.

الفائدة الستون

إشكال: هل الاستعاذة بغير الله شرك بثم أو بدونها؟

والجواب: الاستعاذة بمن يقدر على أن يعيذك جائزة لحديث:

---

(١) رواه مسلم.

«ومن وجد ملجأ فليعذ به»[١].

ولـو قال: أعوذ بالله ثم بفلان. وهو لا يقدر أن يعيذه كأن يكون ميتاً فشرك أكبر.

الفائدة الحادية والستون

حكم الرضا بالحلف بالله:

من ناحية الخصومة يجب الرضا به، وذلك إذا طلب القاضي من المدعى عليه الحلف فحلف وجب على القاضي أن يرضى بحلفه ويحكم ببراءته.

وفيما سوى ذلك لا يخلو حال الحالف من أمرين:

١ ـ إما حال صدق وثقة فيجب الرضا بيمينه.

٢ ـ وإما أن لا يكون كذلك فلا حرج في رفض يمينه وعدم الرضا بها. وفي الحديث في دعوى قتل عبدالله بن سهل في خيبر قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **«فتبرئكم يهود بخمسين يميناً قالوا: وكيف نقبل أيمان قوم كفار؟»**[٢] فأقرهم على عدم الاقتناع بحلفهم.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

الفائدة الثانية والستون

إشكال: في الحديث قال اليهودي: «ولكنكم أنتم القوم لولا أنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد»، فأقر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اليهودي على ما قال[١]، فكيف يكون هذا العمل موجوداً ولم ينبه عليه إلا ذلك اليهودي؟

والجواب: إقرار الله لهم على ذلك، ولم يأمر نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينكر عليهم لحكم منها الذي علمنا وهو الرجوع إلى الحق، وإن كان الذي نبه عليه ليس من أهل الحق.

الفائدة الثالثة والستون

أقسام ما يضيفه الله إلى نفسه:

١ ـ أن يكون ذات منفصلة عن الله تعالى، أو صفة في تلك الذات. فهذا مخلوق وليس من صفات الله مثل: ناقة الله، مساجد الله، عباد الله، وهذه الإضافة للتشريف.

٢ ـ أن يكون صفة لا تقوم إلا بموصوف، فهذا غير مخلوق مثل قدرة الله، وعزة الله، وحكمة الله.

---

(١) رواه أحمد في المسند، وابن ماجة، والحديث صحيح.

الفائدة الرابعة والستون

أقسام سب الدهر:

١ ـ أن يكون لمجرد الخبر فقط دون قصد الذم واللوم، مثل قول لوط عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: «**هذا يوم عصيب**»[1] ومثل تعبنا من شدة حر اليوم.

٢ ـ أن يكون سبه على أنه هو الفاعل، فهذا شرك أكبر، لأنه نسب الحوادث لغير الله، فمن اعتقد أن الدهر هو الذي يقلب الحوادث من خير إلى شر أو العكس فقد جعل مع الله إلهاً آخر.

٣ ـ سبه مع اعتقاد أن الله هو الفاعل، لكن يسبه، لأنه محل لهذا الأمر المكروه عنده، فهذا محرم ولا يصل إلى الشرك، لأنه لم يسب الله تعالى مباشرة، ولو سب الله مباشرة لكان كافراً.

وليس الدهر من أسماء الله كما زعم البعض، لأن أسماء الله حسنى، وليس فيها اسم جامد، فهي دالة على معانٍ، والدهر اسم للزمن ليس له معنى وهو جامد أيضاً، وسياق حديث: «**أنا الدهر**»[2] يأبى أن يكون اسماً لله تعالى.

---

(١) سورة هود، آية (٧٧).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الفائدة الخامسة والستون

إثبات أن الله يُؤذىٰ ولكن دون ضرر ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾[١] «يؤذيني ابن آدم»[٢] «ولن تبلغوا ضري فتضروني»[٣].

الفائدة السادسة والستون

إشكال: لو قال قائل: إن غير الله يكون خالقاً ومالكاً ومدبراً لقوله تعالى: ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[٤] وقوله: ﴿أو ما ملكتم مفاتحه﴾[٥] وقوله: ﴿والله يعلم ما تصنعون﴾[٦] وقوله: ﴿فماذا تأمرون﴾[٧] وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «أحيوا ما خلقتم»[٨].

فالجواب من وجهين:

١ ـ أن خلق الإنسان للشيء ليس إيجاداً، وإنما تحويل من شيء

---

(١) سورة الأحزاب، آية (٥٧).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) سورة «المؤمنون»، آية ١٤ .

(٥) سورة النور، آية (٦١).

(٦) سورة العنكبوت، آية (٤٥).

(٧) سورة الأعراف، آية (١١٠).

(٨) رواه أحمد، والحديث صحيح.

إلى شيء، أما مادته فمن الله تعالى مثل الإنسان الذي صنع باباً فالله الذي خلق الخشب، والإنسان حوله إلى باب.

٢ ـ أن هذا الخلق محدود ومقيد، وكذا الملك والتدبير. وخلق الله تعالى عام مطلق.

الفائدة السابعة والستون

مباحث في أسماء الله الحسنى:

أسماء الله مترادفة متباينة. مترادفة باعتبار دلالتهاعلى الذات، لأنها تدل على ذات واحدة.

ومتباينة باعتبار دلالتها على المعنى والصفة التي تحملها، فهي متباينة وإن كان بعضها يدل على ما تضمنه الآخر من باب دلالة اللزوم مثل الخلاق يدل على العلم المستفاد من العليم.

٢ ـ أسماء الله مشتقة، بمعنى أنها دالة على الذات والصفة.

٣ ـ أسماء الله بعضها معلوم لنا وبعضها غير معلوم لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **«أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك»**(١).

٤ ـ أسماء الله غير محصورة بعدد معين ما دمنا لا نعلم بعضها.

---

(١) رواه مسلم.

فقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»**[١] معناه من أسماء الله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة.

وليس معناه أن أسماء الله تسعة وتسعون اسماً.

وهذه التسعة والتسعون غير معينة، بل لا بد أن نبحث حتى نحصل على التسعة والتسعين منها.

ومعنى إحصائها:

أ ـ الإحاطة بها لفظاً.

ب ـ فهم معانيها.

جـ ـ التعبد لله بمقتضاها وله وجهان:

١) أن تدعو الله بها فتجعلها وسيلة للمطلوب فيختار الاسم المناسب للمطلوب مثل: يا غفور اغفر لي.

٢) أن تسير في عبادتك بما تقتضيه هذه الأسماء فتسأله المغفرة؛ لأنه غفور، والرحمة لأنه رحيم، وتسعى في أسباب المغفرة والرحمة.

٥ ـ لا يتم الإيمان بأسماء الله إلا بثلاثة أمور إذا كان الاسم متعدياً إلى غيره:

أ ـ الإيمان بالاسم اسماً لله.

ب ـ الإيمان بما يتضمنه من صفة.

جـ ـ الإيمان بالأثر أو الحكم المتضمن له هذا الاسم،

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

فالعليم : اسم من أسماء الله فلا يتم الإيمان به إلا بالإيمان بأن العليم من أسماء الله ، والإيمان بصفة العلم التي دل عليها والإيمان بأنه يعلم كل شيء .

أما إذا كان الاسم غير متعدٍ فلا يتم الإيمان به إلا بأمرين :

أ ـ الإيمان بأنه من أسماء الله .

ب ـ الإيمان بما تضمنه من صفة ؛ لأنه ليس له حكم يتعدى للغير مثل الحي فيؤمن بأنه من أسماء الله ، ويؤمن بصفة الحياة .

٦ ـ أسماء الله إن قصد بالاسم اللفظ الدال على المسمى فهو غير الله . وإن قصد به ما دل عليه فهو الله . قال تعالى : ﴿**ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى**﴾[1] .

٧ ـ أسماء الله توقيفية ، والتوقيفي ما يتوقف إثباته على ورود النص به .

٨ ـ أسماء الله منها :

ما لا يسمى بها غير الله فيختص به مثل الرحمن ، الله ، الرب ، رب العالمين .

ومنها ما يوصف به غير الله مثل الرحيم ، الرؤوف ، السميع ، العليم ، الحكيم ، الحكم ، الحي . قال تعالى في وصف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ﴿**بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾[2] وقال في

---

(١) سورة الإسراء، آية (١١٠).

(٢) سورة التوبة، آية (١٢٨).

الإنسان: ﴿فجعلناه سميعاً بصيراً﴾[١] وقال: ﴿يخرج الحي من الميت﴾[٢].

إذا سمي أحد باسم من أسماء الله فينظر إن كان لا يصح أن يتسمى به إلا الله فيجب تغييره، مثل لو سمي شخص بالرحمن أو بالرب.

أما إن كان يصح أن يوصف به غير الله فيجوز وصفه به. أما تسميته بذلك فإن لوحظت الصفة ـ أي سمي لأجل أنه موصوف بذلك ـ فهو ممنوع ولذا غير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كنية أبي الحكم إلى أبي شريح[٣].

وإن لم تلاحظ جاز، ولذا ذكر في الإصابة نحو ثلاثين نفراً كلهم اسمه الحكم، وأقرهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنه ليس في هذه إلا العَلَمية، وأسماء الله تتضمن الاسم والصفة.

الفائدة الثامنة والستون

أنواع الكفر: ١ ـ كفر إعراض كمن يسجد لصنم.

٢ ـ كفر معارضة كالمستهزىء.

من سب الله أو الرسول فهو كافر يقتل، وتقبل توبة من سب

---

(١) سورة الإنسان، آية (٢).

(٢) سورة الروم، آية (١٩).

(٣) رواه النسائي والحديث صحيح.

الله، لأن الله أخبر أنه يقبل توبة التائبين وعلى هذا لا يقتل. أما من سب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتاب فإن توبته تقبل ولكن يقتل وإن كان هناك من سبه وتاب وأطلقه عليه الصلاة والسلام، ولكن هذا في حياته. أما بعد موته فلا ندري أيعفو عنه أم لا؟ فننفذ فيه ما نراه واجباً فيه.

الفائدة التاسعة والستون

قوله تعالى: ﴿جعلا له شركاء فيما آتاهما﴾[1] جعل الشركاء مع الله في الولد على ثلاثة أوجه:

١ ـ أن يعتقد أن هذا الولد من الولي أو الصالح الفلاني هو الذي أتى به إليهما، فهو شرك أكبر، لأنه أضاف الخلق إلى غير الله.

٢ ـ أن يعتقد أن الولد من الله ـ عز وجل ـ، ولكن يضيف أسباب وقايته وسلامته إلى الأطباء وإرشاداتهم، وإلى القوابل، فيقول سلم هذا الولد من الطلق، لأن القابلة امرأة متقنة وجيدة، وهذا نوع من الشرك، وإن كان لا يصل إلى الشرك الأكبر.

٣ ـ أن يؤمن بأن هذا الولد خرج سالماً برحمة الله تعالى وفضله، ولكن يشرك به من ناحية العبادة فيقدم محبته على محبة الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويلهيه الولد عن طاعة الله عز وجل.

---

(١) سورة الأعراف، آية (١٩٠).

الفائدة السبعون

إشكال: أجمع العلماء على تحريم كل اسم معبد لغير الله، واختلفوا في عبد المطلب ويعارض هذا الإجماع حديث: «**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة**»(١).

الجواب: هذا الإجماع لا يعارض الحديث، لأن الذي في الحديث وصف وليس عَلَماً، شبّه المنهمك في محبة هذه الأشياء وتقديمها على ما يحب الله تعالى بالعابد لها.

والراجح في عبدالمطلب أن التسمية به حرام، لأن ما استدل به المجيزون لا دليل لهم فيه، لأن الكلام في الإنشاء لا في الإخبار فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبر أن جده اسمه عبدالمطلب(٢) فهو لم يقره وفرق بين الإخبار وبين الإقرار، ولهذا قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «**إنما بنو هاشم وبنو عبد مناف شيء واحد**»(٣) وأجمعوا على تحريم التسمي بعبد مناف.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) ورد في حديث رواه البخاري ومسلم.

(٣) قال الألباني: رواه الطبراني، وصححه الألباني.

الفائدة الحادية والسبعون

القصة المنسوبة إلى آدم وحواء الواردة في قوله تعالى: **﴿فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما﴾**(١) باطلة من وجوه:

١ ـ أنه ليس في ذلك خبر صحيح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وهذا من الأخبار التي لا تتلقى إلا بوحي. قال ابن حزم عن هذه القصة: خرافة مكذوبة موضوعة.

٢ ـ أن هذه القصة لو كانت في آدم وحواء لكان حالهما إما أن يتوبا من هذا الشرك، وإما أن يبقيا عليه، فإن بقيا عليه فمعنى ذلك أن آدم وهو نبي من الأنبياء وحواء ماتا على الشرك، وهذا القول أعظم من قول بعض الزنادقة في آدم وحواء:

إذا ما ذكرنا آدماً وفعاله وتزويجه بنتيه بابنيه في الخنا
علمنا بأن الخلق من نسل فاجر وأن جميع الناس من عنصر الزنا

وإن كانا قد تابا من الشرك فإن ذلك لا يمكن أن يتفق مع كمال عدل الله ورحمته، لأنهما لو تابا منه لكان الله قد ذكر خطيئتهما ولم يذكر توبتهما، وهذا مستحيل، فإن الله ذكر لبعض أنبيائه خطيئة وذكر توبتهم منها.

٣ ـ أنا لو قلنا بذلك لجوزنا الشرك على الأنبياء، وهم معصومون منه باتفاق العلماء.

---

(١) سورة الأعراف، آية (١٩٠).

ولقد ثبت في حديث الشفاعة أن الناس يأتون آدم ليشفع لهم فيعتذر بأكله من الشجرة، وهي معصية أهون من الشرك، ولو كان وقع منه شركاً لكان اعتذاره به أولى وأحرى.

٤ ـ وفي هذه القصة التي ذكرت عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «أن الشيطان جاء إليهما وقال: أنا صاحبكما الذي أخرجكما من الجنة» فهل مثل هذا يقوله لمن يريد أن يغويهما؟ لا بل هو مما ينفر عنه فلا يقبلون منه شيئاً.

٥ ـ في هذه القصة يقول: «لأجعلن له قرني أيل فيخرج من بطنك فيشقه» وحينئذ إما أن يصدقه آدم وحواء وأن هذا ممكن في حقه وهذا شرك في الربوبية حيث صدقا بأنه يمكن أن يخلق.

وإما لا يصدقاه فلا يمكن أن يقبلا قوله.

٦ ـ أن الله ذكر في آخر الآية ضمير الجمع ﴿عما يشركون﴾ ولو كان المراد آدم وحواء لقال: عما يشركان أو عن إشراكهما، فدل على أن ليس المراد في الآية آدم وحواء.

الفائدة الثانية والسبعون

يُسمىٰ الله بأسمائه لا بما يخبر به عنه، لأن ما يخبر به عن الله منه ما لا يتضمن حسناً إطلاقاً مثل أن يقال: ذات الله.

ومنه ما يتضمن مدحاً من وجه وغير مدح من وجه آخر مثل أن يقال: الله متكلم مريد.

وأما الأسماء فليس فيها نقص بوجه من الوجوه.

الفائدة الثالثة والسبعون

الإلحاد في أسماء الله:

الإلحاد: هو الميل. وشرعاً: الميل بأسماء الله عما يجب فيها.

أنواع الإلحاد في أسماء الله:

١ ـ أن ينكر شيئاً منها أو مما دلت عليه من الصفات أو الأحكام.

٢ ـ أن يسمي الله بما لم يسمِّ الله به نفسه مثل تسميته علة فاعلة. وكتسمية النصارى إياه أباً.

٣ ـ أن يجعلها دالة على التشبيه.

٤ ـ أن يشتق من هذه الأسماء أسماء للأصنام مثل اللات من الله، والعزى من العزيز.

آيات الله قسمين:

١ ـ **كونية**: وهي كل المخلوقات، ويكون الإلحاد فيها بثلاثة وجوه:

أ ـ اعتقاد أن أحداً غير الله انفرد بخلقها أو ببعضها مثل الطبائعيين.

ب ـ اعتقاد أن لله فيها شريكاً.

جـ ـ اعتقاد أن لله معيناً في خلقها.

٢ ـ **شرعية**: وهي ما جاءت به الرسل من الوحي مثل القرآن

قال تعالى: ﴿بل هو آيات﴾[١].

ويكون الإلحاد فيها على ثلاثة أوجه:

١ ـ تكذيبها بما يتعلق بالأخبار، وهو كفر إذا علم أنها من عند الله ورسوله.

٢ ـ تحريفها بما يتعلق بالأخبار والأحكام، ومنه ما هو كبيرة ومنه ما هو صغيرة.

٣ ـ مخالفتها فيما يتعلق بالأحكام.

الفائدة الرابعة والسبعون

حديث: «خلق الله آدم على صورته»[٢] مخرج على أحد وجهين:

١ ـ المعنى أنه على صورة الرحمن، ولا يلزم أنه مماثل له، فأول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ولا يلزم أن تكون مثله.

٢ ـ أنه من باب إضافة المخلوق إلى خالقه، أي على الصورة التي اختارها وأرادها.

---

(١) سورة العنكبوت، آية (٤٩).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الفائدة الخامسة والسبعون

السلام له عدة معانٍ منها:

١ ـ التحية والمراد به الدعاء.

٢ ـ السالم من النقص والآفات، كالذي في أسماء الله تعالى.

ـ نُهي عن قول السلام على الله، لأنه يوهم نقصاً في حق الله تعالى، لأنه لا يُدعى بالسلامة لشيء إلا إذا كان قابلاً أن يتصف بالنقص، ولأن الله لا يدعى له كما يدعى لغيره، لأنه هو السلام السالم من كل نقص وعيب، لا يعتريه أي نقص لا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في أحكامه.

الفائدة السادسة والسبعون

تعليق الدعاء بالمشيئة نحو «اللهم اغفر لي إن شئت» منهي عنه، لأنه يوهم عدة محاذير:

١ ـ أنه يشعر بأن الله وراءه من يستطيع منعه. والله لا يفعل الشيء إلا وهو يشاؤه ويريده.

٢ ـ أنه يشعر بأن الله يتعاظم هذا المسئول فيمتنع منه، والله سبحانه لا يكون عنده شيء عظيم حتى يمتنع منه ويبخل به فكل شيء عند الله يسير ليس بعظيم فالبعث عظيم، وهو عند الله ليس بعظيم ﴿وذلك على الله يسير﴾ [1] فعلى الداعي أن يسأل ما يشاء

---

(١) سورة التغابن، آية (٧).

قليلاً وكثيراً ولا يقل هذا شيء كبير لا أسأل الله إياه.

٣ ـ أنه يشعر باستغناء الطالب عن الله كأنه يقول: أعطني كذا وإلا فلا يهمني، والواجب أن يدعو الله وهو يشعر بالافتقار إليه، وأن ما سأل الله هين ويسير على الله سبحانه.

أنواع موانع إجابة الدعاء:

١ ـ سوء الظن بالله تعالى.

٢ ـ التعدي في الدعاء، بأن يدعو بإثم أو قطيعة رحم.

٣ ـ الدعاء بما لا يمكن شرعاً. مثل اللهم اجعلني نبياً.

إشكال: سبق أن الاستثناء في الدعاء منهي عنه، ولكن ثبت عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «**أحيني ما علمت الحياة خيراً لي...**»[١] وفي دعاء الاستخارة: «**إن كان هذا الأمر خيراً لي...**»[٢] وفي دعاء للمريض: «**لا بأس طهور إن شاء الله**».

والجواب: أن يقال:

أما الأول والثاني: فليس فيه تعليق بالمشيئة وإنما هو تعليق على علم الله أن في هذا خيراً للداعي، فإذا علم الله أنه خير فطلبه من الداعي مجزوم به غير معلق.

وأما الثالث: فالجملة خبرية ورجاء وليست دعاء.

ـ كره أهل العلم أن يقال للشخص: «أطال الله بقاءك» فلا

---

(١) رواه النسائي والحاكم، والحديث صححه الألباني.

(٢) رواه البخاري.

يعلم هل هو خير له أم شر له ذلك، وإنما يقال: أطال الله عمرك في طاعته أو ما شابه ذلك.

الفائدة السابعة والسبعون

كلمة العبد والأمة: إما أن يضيفها القائل إلى غيره فجائز قال تعالى: ﴿**من عبادكم وإمائكم**﴾[1].

وإما أن يضيفها إلى نفسه فيقول عبدي وأمتي فلها صورتان:

١ ـ أن يقولها على سبيل الاستعلاء فهذا حرام.

٢ ـ أن يقولها على سبيل الخبر وهو على صورتين:

أ ـ وهو غائب. وهذا جائز ولا إشكال فيه.

ب ـ وهو حاضر. فإن ترتب عليه مفسدة كاستطالة السيد أو إذلال العبد فهذا ممنوع، لأنه أدى إلى مفسدة.

وإن لم يترتب عليه مفسدة فلا بأس به.

حكم إضافة اسم «رب» للمخلوق:

١ ـ إن كان إلى ضمير المخاطب فمنهي عنه والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**لا يقل أحدكم أطعم ربك وَضِّىء ربك...**»[2].

(١) سورة النور، آية (٣٢).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

٢ ـ وإن كان إلى ضمير المتكلم فلا بأس به. قال تعالى: ﴿**إنه ربي أحسن مثواي**﴾[١].

٣ ـ وإن كان إلى ضمير الغائب. فلا بأس به. قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «... **في ضالة الإبل ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها**»[٢].

٤ ـ وإن كان إلى اسم ظاهر مثل رب الغلام فهذا لا بأس به إلا إن تضمن محذوراً فيمنع.

الفائدة الثامنة والسبعون

الولاية على قسمين:

مطلقة كالسيادة المطلقة. وهذه لله عز وجل. وهي نوعان:

أ ـ ولاية عامة: وهي ولاية الله لكل أحد قال تعالى: ﴿**ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق**﴾[٣] فهي الولاية على العباد في التفويض والتصريف والسلطان والتدبير، فهي شاملة لجميع الخلق.

ب ـ ولاية خاصة: وهي ولاية الله للمؤمنين قال تعالى: ﴿**ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا**﴾[٤] وهي أن يتولى الله العبد بعنايته وتوفيقه

---

(١) سورة يوسف، آية (٢٣).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) سورة الأنعام، آية (٦٢).

(٤) سورة محمد، آية (١١).

وهدايته، قال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾[١].

٢ ـ الولاية المقيدة والمضافة، وهي تطلق على غير الله ولها معان:

أ ـ الناصر. ب ـ متولي الأمور. جـ ـ السيد. د ـ المعتق. هـ ـ العتيق.

الفائدة التاسعة والسبعون

السؤال بالله على نوعين:

١ ـ بالصيغة: بأن يقول أسألك بالله.

٢ ـ بشرع الله أو بالحكم: بأن يسألك الإنسان سؤالاً أمرك الله بإجابته كالسؤال عن مسألة من مسائل العلم، وسؤال الفقير من الصدقة.

حكم رد من سأل بالله:

ـ الكراهة أو التحريم على حسب ما يكون المسئول.

حكم السؤال بالله:

ـ السؤال من حيث هو مكروه إلا لحاجة.

أما سؤال المال فهو حرام إلا للضرورة. قال ـ صلى الله عليه

(١) سورة البقرة، آية (٢٥٧).

وسلم ـ: **«ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم»**(١)

وأما سؤال المعونة بالجاه أو بالبدن فهو مكروه إلا إذا دعت الحاجة.

حكم رد السائل:

ـ أن يسأل سؤالاً مجرداً مثل أعطني يا فلان.

فإن كان ما سأله مما جعله الشارع له فيعطى، مثل أن يسأل الفقير شيئاً من الزكاة ممن عنده شيء من الزكاة ويعرف أنه محتاج.

ـ وإما أن يسأل سؤالاً مقروناً بالله «أسألك بالله» وهذا يعطى، وإن لم يكن مستحقاً لذلك ما لم يكن محرماً أو إثماً أو يحصل ضرر للمسئول إذا أعطاه. مثل «أسألك بالله أن تخبرني ما قال لك فلان».

الفائدة الثمانون

مكافأة ذوي المعروف لها فائدتان:

١ ـ تشجيع ذوي المعروف على فعل المعروف.

٢ ـ يكسر بها الذل الذي حصل بصنع المعروف إليه.

---

(١) رواه البخاري.

الفائدة الحادية والثمانون

حديث: «**لا يسأل بوجه الله إلا الجنة**»[١] ضعفه بعض العلماء، وعلى تقدير صحته فإن من الأدب ألا يسأل بوجه الله إلا الجنة. وورد أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ سأل بغير وجه الله الجنة حيث قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**أعوذ بوجهك. . .**»[٢].

الفائدة الثانية والثمانون

أقسام صفات الذات:

١ ـ معنوية: مثل العلم والسمع والبصر والقدرة.

٢ ـ خبرية: مثل العين والوجه واليدين والقدمين.

الصفات الذاتية: هي الصفات اللازمة والتي لا تنفك عن الله ـ عز وجل ـ.

صفات الأفعال: هي كل صفة تتعلق بالمشيئة كالاستواء على العرش.

---

(١) رواه أبوداود.

(٢) رواه البخاري.

الفائدة الثالثة والثمانون

أوجه استعمالات (لو):

١ ـ الاعتراض على الشرع: وحكمها حرام وقد يصل إلى الكفر قال تعالى: ﴿**لو أطاعونا ما قتلوا**﴾[١].

٢ ـ الاعتراض على القدر: حكمها حرام قال تعالى: «**لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا**»[٢].

٣ ـ للتحسر والندم: وهو كثير وحكمها محرم، لأن كل شيء يفتح الندم عليك فهو منهي عنه فلا تقل: (لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا).

٤ ـ للتمني: وحكمها على حسب المتمنى (لو حصل لي مال تصدقت) (لو حصل لي مال قامرت).

٥ ـ للخبر المحض ـ المجرد ـ: وحكمها جائزة. كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لو استقبلت من أمري ما استدبرت...**»[٣] وكقولك (لو زرتني أكرمتك).

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٦٨).

(٢) سورة آل عمران، آية (١٥٦).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

الفائدة الرابعة والثمانون

لو ضرت الريح فيحرم سبها، لأنها مسخرة ومدبرة كالشمس تضر أحياناً ومع ذلك لا يجوز سبها.

الريح أصولها أربع: جنوب، غرب، شمال، شرق. وما بينهن تسمى النكباء.

الفائدة الخامسة والثمانون

أنواع الظن بالله تعالى:

١ ـ أن يظن بالله خيراً وله متعلقان:

أ ـ من ناحية الجزاء فيجب أن يكون مبنياً على إحسان الظن بشرط وجود السبب الذي يوجب إحسان الظن. وإحسان الظن مع عدم السبب هو سوء ظن بالله تعالى.

ب ـ بالنسبة لما يفعله في هذا الكون فإحسان الظن بالله واجب بحيث يعتقد أنه فعل هذا الشيء، لحكمة بالغة قد تصل العقول إليها وقد لا تصل.

٢ ـ سوء الظن بالله: وهو ينافي كمال التوحيد، وينافي كمال الإيمان بالأسماء والصفات.

الفائدة السادسة والثمانون

القدر: هو تقدير الكائنات وهو سر مكتوم لم يطلع عليه أحد من خلق الله، ولا يُعلم إلا إذا وقع المقدور.

القدر له معنيان:

١ ـ التقدير وهو فعل الله. وهو يكون سابقاً للفعل فهو الذي قدره الله تعالى.

٢ ـ المقدور وهو مفعول الله تعالى. وهو يكون مصاحباً للفعل، لأنه مخلوقه الذي تتعلق به القدرة.

الخلق له معنيان:

١ ـ التخليق والتكوين. ٢ ـ المخلوق.

مراتب القدر أربع:

١ ـ العلم. فالله عالم بكل شيء جملة وتفصيلاً، علم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن كيف يكون.

٢ ـ الكتابة. فكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ.

٣ ـ المشيئة. فما من شيء في الأرض ولا في السماء إلا وهو كائن بمشيئة الله، فلا يكون في ملكه شيء لا يريده.

٤ ـ الخلق. ما من شيء في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه ومالكه ومدبره وقد جمعت في بيت:

علم كتاب مولانا مشيئته   وخلقه وهو إيجاد وتكوينه

حكم من أنكر شيئاً من مراتب القدر:

- من أنكر العلم والكتابة والمشيئة والخلق باعتبار فعل الله فحكمه كافر.

- من أنكر المشيئة باعتبار فعل العبد والخلق باعتبار العبد فحكمه ليس كافراً وإنما قام ببدعة كالقدرية الذين سماهم النبي - صلى الله عليه وسلم - «**مجوس هذه الأمة**»[1] ولم يكفروا؛ لأن معهم شبهة. أما لو بين لهم الحق فأنكروه ففي كفرهم تردد.

أنواع التقديرات:

١ - تقدير شامل وهو ما كتب في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

٢ - عمري يكون والإنسان في بطن أمه حين يبلغ أربعة أشهر فينفخ الملك فيه الروح ويكتب أجله ورزقه وعمله وشقي أو سعيد.

٣ - حولي ويكون في ليلة القدر فيكتب فيها ما يقدر في تلك السنة.

والإيمان بالقدر لا ينافي ما يفعله الإنسان باختياره، لأن ما يفعله هو من قدر الله كما قال عمر - رضي الله عنه -: لما أقبل على الشام قال الناس: إن فيها الطاعون فأوقف الناس، ثم شاور المهاجرين فالأنصار. فكان رأي الأكثر الرجوع، فأمر بالرجوع فقال أبوعبيدة - رضي الله عنه -: أفراراً من قدر الله؟ قال: نعم،

(١) رواه أحمد والحاكم، والحديث حسّنه الألباني.

نفر من قدر الله إلى قدر الله وقال: أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرى جدبة أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟(١).

إشكال: هل يلزم من يقول بأن ما يفعله الإنسان باختياره لا ينافي قدر الله أن يجعل العاصي معذوراً بمعصيته؟.

الجواب: لا يلزم فإن احتجاج العاصي بالقدر باطل بالشرع والنظر.

دليل بطلانه من الشرع قوله تعالى: ﴿**سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ماأشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون**﴾(٢).

ولو كان يصح أن يحتج العاصي بالقدر لما أذاقهم بأسه، ولقبل منهم هذه الحجة ولم يدحضها.

وقوله تعالى: ﴿**رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**﴾(٣) فأبطل الله الحجة بإرسال الرسل، ولو كان القدر حجة لما انتفت الحجة بإرسال الرسل، لأنه باق بعد إرسال الرسل.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) سورة الأنعام، آية (١٤٨).

(٣) سورة النساء، آية (١٦٥).

وجه بطلانه من النظر:

لو نشر في الجريدة وظيفة مرتبها عشرة آلاف ريال ووظيفة خمسة آلاف ريال ووظيفة ثلاثة آلاف ريال فإذا لم يسابق في هذه الوظائف ثم لم يحصل له واحدة منها لقال أنا المفرط. فكذلك هنا وظائف دينية مراتبها تختلف.

فَلِمَ تحتج بالقدر على أمور الآخرة ولا تحتج به على أمور الدنيا؟

والـذي لا يؤمن بالقـدر كافـر. قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**»[١].

فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ جعل الإيمان مبنياً على هذه الأركان الستة فإذا سقط أحدها سقط البناء.

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

١ ـ وجوده. ٢ ـ ربوبيته.

٣ ـ ألوهيته. ٤ ـ أسماءه وصفاته.

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

وجودهم ومن علِمنا منهم بأسمائهم، وصفاتهم، وأفعالهم.

الإيمان بالكتب يتضمن خمسة أمور:

١ ـ أنها حق من عند الله.

---

(١) رواه مسلم.

٢ ـ تصديق أخبارها .

٣ ـ التزام أحكامها ما لم تنسخ ، وجميع أحكام الكتب السابقة منسوخة بالقرآن .

٤ ـ الإيمان بما علمناه معيناً كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى .

٥ ـ أن كل رسول أرسل معه كتاب قال تعالى : ﴿**لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب**﴾(١) .

الإيمان بالرسل يتضمن خمسة أمور :

١ ـ أنهم صادقون مصدقون .

٢ ـ نؤمن بما صح عنهم من الأخبار .

٣ ـ أن نلتزم بما ثبت عنهم من الأحكام ما لم تنسخ .

٤ ـ الإيمان بأعيان من علمنا أعيانهم ، وما لم نعلم أعيانهم نؤمن بهم على سبيل الإجمال .

٥ ـ وأن لكل أمة رسولاً تقوم به الحجة عليهم .

الإيمان باليوم الآخر :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : يدخل فيه كل ما أخبر به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مما يكون بعد الموت من : فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه ، والنفخ في الصور وخروج الناس من قبورهم عراة غرلاً بهماً ، والموازين ، والصحف ، والصراط ، والحوض ، والشفاعة .

---

(١) سورة الحديد ، آية (٢٥) .

الإيمان بالقدر يتضمن :

الإيمان بتقدير الله للأشياء كلها سواء ما يتعلق بفعله أو بفعل غيره، وأن الله قدرها وكتبها عنده قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .

- الكتابة كائنة بعد العلم، فالعلم سابق لها .

وليس كل معلوم لله مكتوباً، فالمكتوب هو إلى يوم القيامة، وأما بعده فكثير لم يكتب .

- لا بد من الإيمان بخير القدر وشره، فخيره ما يلائم العبد، وشره ما لا يلائم العبد .

الخيرية والشرية ليست باعتبار قضاء الله، فإن قضاءه كله خير، وإنما الشر في المقضي قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «**الخير كله في يديك والشر ليس إليك**»[1] فهو - وإن كان شراً - فهو شر في محله وخير في محل آخر، فالفقر شر، ولكنه خير باعتبار ما ينتج منه . قطع يد السارق شر، ولكنه خير له ولغيره. خير له لأنه يسقط عنه عقوبة الآخرة، وخير لغيره، لأن فيه ردعاً لمن أراد أن يسرق، ففيه حفظ للأموال .

---

(١) رواه مسلم .

الفائدة السابعة والثمانون

العرش مخلوق قبل القلم وليس القلم أول المخلوقات، وإلا لكنا نعلم ابتداء خلق الله الأشياء، وأن الله بدأ يخلق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، والله قد خلق أشياء كثيرة وكبيرة فيؤول قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن أول ما خلق الله القلم**»[١] إلى إن أول ما خلق الله القلم مما نشاهده من المخلوقات فهي أولية نسبية أي بالنسبة لخلق السموات والأرض.

الفائدة الثامنة والثمانون

أغراض المصورين:

١ ـ لعبادتها. فهذه إعانة للكفر، ومن رضي بالكفر واستباحه فهو كافر.

٢ ـ لإظهار حذقهم. وحكمه حرام.

٣ ـ للعبث. وحكمه حرام، ولكنه في مرتبة دون الأولى والثانية.

إشكال: قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي...**»[٢] فهذا استفهام

---

(١) رواه أبوداود، والحديث صححه الألباني.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

بمعنى النفي، ويرد كثيراً في معاص مختلفة فكيف الجمع؟

فالجواب: من أحد وجهين:

١ ـ أن هذه تشترك في الأظلمية فتكون في مستوى واحد، وهو كونها في قمة الظلم.

٢ ـ أن الأظلمية نسبية كل نوع في نوعه وليس في كل شيء.

أنواع التصوير:

١ ـ ما له ظل أي جسم كهيكل إنسان أو حيوان وهذا مجمع على تحريمه.

٢ ـ ما ليس له ظل كالتخطيط والتلوين، مثل الذي يرسم بيده صورة. وهذا حرام لعموم النصوص، ولأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما أراد أن يدخل بيته وجد نمرقة فيها صور فتغير وجهه فقالت عائشة: ماذا أذنبت يا رسول الله؟ قال: «**إن أصحاب هذه التصاوير يعذبون يقال أحيوا ما خلقتم**»[1].

وحديث: «**إلا رقماً في ثوب**»[2] إن صحت الزيادة فتحمل على ما يحل تصويره.

٣ ـ التقاط الصورة بدون فعل من الإنسان ـ الفوتوغرافية ـ التي لا تحمض وهي محل خلاف، والمختار أنها إن كانت لغرض محرم فحرام، لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

وإن كانت لغرض مباح فمباحة كالحفيظة والجواز.

(١) رواه البخاري.

(٢) انظر الهامش السابق.

والتصوير للذكرى سواء للتمتع بالنظر إليه والتلذذ به أو الحنان والشوق إليه فهو حرام، لأن فيه اقتناء الصور.

٤ ـ ما لا روح فيه وهو على قسمين:

١ ـ مما يصنعه الآدمي فهو جائز بالاتفاق مثل تصوير السيارة

٢ ـ وما لا يصنعه الآدمي، وهو من خلق الله وهو نوعان:

أ ـ نامٍ وفيه خلاف كالشجر والجمهور على جوازه، والذين حرموه استدلوا بحديث: «**فليخلقوا شعيرة**»[1] وأجاب الجمهور بحديث: «**أمر أن ينفخ فيها الروح وما هو بنافخ**»[2] فدل على أنه مخصوص بذوات الأرواح.

ب ـ وغير نامٍ كالجمادات، وهو جائز.

الفائدة التاسعة والثمانون

إشكال: «**ويظهر فيهم السمن**»[3] وظهور السمن ليس اختيارياً فكيف يجعل صفة ذم؟

الجواب: لبيان أنهم يعتنون بالمطاعم والمشارب التي يكون بها السمن فهم يعتنون بأسباب السمن.

السمن الذي لا اختيار للإنسان فيه، لا يذم كما لا يذم لون الإنسان.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه البخاري.

الفائدة التسعون

ـ النصوص إذا كانت تحتمل معنيين يمكن اجتماعهما فإنها تحمل عليهما جميعاً، وإن كان لا يمكن اجتماعهما فينظر إلى الراجح.

وما وافق ظاهر اللغة من المعاني فهو أولى باللفظ.

ـ القرن الرابع يبدأ سنة (٢٢٠هجرية) على القول بأن القرن الطائفة.

الفائدة الحادية والتسعون

الذمة: العهد، لأن الإنسان يلتزم به كما يلتزم صاحب الدَّين الدَّيْن الذي في ذمته.

لله عهد على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

وللعباد عهد على الله ـ عز وجل ـ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً.

وللنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهد على أمته أن يتبعوا شريعته ولا يبتدعوا.

ولأمته عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهد أن يبلغ لهم ولا يكتمهم شيئاً.

والمراد بالذمة هنا غير هذا، وإنما المراد العهد الذي يكون بين

المتعاقدين في العهود كالعهد في صلح الحديبية .

ـ لا يقال حكم الإسلام في كذا إلا في أمر صريح كأن يقال حكم الإسلام في أكل الميتة أنه حرام .

الفائدة الثانية والتسعون

القسم هو الحلف وله عدة أسماء :

١ ـ حلف . ٢ ـ قسم . ٣ ـ يمين . ـ ٤ ـ أليّة . وكلها بمعنى واحد .

الإقسام على الله معناه : أن تحلف على الله أن يفعل ، أو تحلف على الله أن لا يفعل . مثل والله لا يفعل الله كذا . ومثل والله ليفعلن الله كذا .

القسم على الله ثلاثة أقسام :

١ ـ أن تقسم على ما أخبر الله أو رسوله من نفي أو إثبات ، وغايته أنه يدل على يقينك بما أخبر الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثل والله ليشفعن محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الخلق يوم القيامة . والله لا يغفر الله لمن أشرك به .

وحكمه جائز.

٢ ـ أن يقسم الإنسان على ربه ، لقوة الرجاء وحسن الظن به .

وحكمه جائز لإقرار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قصة الرُّبيِّع بنت النضر عندما كسرت ثنية جارية من الأنصار فاحتكموا

إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقضى - صلى الله عليه وسلم - بالقصاص بكسر ثنية الربيع فعرضوا عليهم الصلح فأبوا إلا القصاص فقام أنس بن النضر وقال: والله لا تكسر ثنية الربيع فعفوا فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «**إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره**»(١).

٣ - أن يكون الحامل له الإعجاب بالنفس، وسوء الظن بالله سبحانه.

مثل قول الرجل في الحديث: «**والله لا يغفر الله لفلان**»(٢).

وحكمه حرام ووشيك أن يحبط الله عمل هذا المقسم. فعلى الإنسان أن لا يدلي بعمله على الله. فلو عمل ما عمل ما أدى شكر الله على نعمه، والقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، فالأمر إلى الله وحده سبحانه.

الفائدة الثالثة والتسعون

تَشَفَّع بالشيء: جعله شافعاً له.

والشفاعة التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

قوله في الحديث: «**فَإِنَّا نستشفع بالله عليك وبك على الله**»(٣) أي

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أبوداود.

نجعل الله واسطة بيننا وبينك لتدعو لنا . والحديث ضعيف لكن معناه صحيح .

الاستشفاع بالله على خلقه حرام، لأنه يستلزم تنقص الله تعالى حيث جعلته أدنى مرتبة من خلقه .

وأما الاستشفاع بالخلق على الله فجائز كما سبق في باب الشفاعة .

إشكال: ورد حديث: «**من سألكم بالله فأعطوه**»(١) وهنا منع الاستشفاع بالله .

الجواب: أن السؤال بالله لا يقتضي أن تكون مرتبة المسئول به أدنى من مرتبة المسئول بخلاف الاستشفاع بالله تعالى كما مر.

الفائدة الرابعة والتسعون

ينبغي أن يكون المقصود من طلب الدعاء من مرجو الإجابة هو نفع المطلوب منه الدعاء والطالب، لأن الداعي في ظهر الغيب يقول له الملك ولك بمثله ولا ينبغي أن يقصد نفع الطالب فقط وإن كان جائزاً، لأن فيه إذلالاً .

(١) رواه أحمد والنسائي والبيهقي، والحديث صححه الألباني .

الفائدة الخامسة والتسعون

إشكال: في الحديث قالوا: أنت سيدنا قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**السيد الله**»[١] وفي حديث العبد: «**وليقل سيدي**»[٢] فكيف الجمع؟

الجواب: ١ ـ قيل النهي على سبيل الكراهة. والأدب والإباحة على سبيل الجواز.

٢ ـ وقيل النهي حيث يخشى منه المفسدة وهي التدرج في الغلو. والإباحة حيث لا يكون في ذلك محذور.

٣ ـ وقيل النهي في الخطاب للغير بخلاف الغائب، لأنه قد يؤدي إلى العجب، والافتخار من السيد، وإذلال العبد.

لكن يرد عليه قول المملوك لسيده سيدي.

ويجاب عنه أن الرقيق لا يرى بأساً ولا غضاضة إذا قال لسيده: سيدي.

والظاهر أنه يجوز إذا كان الموجه إليه السيادة أهلاً لها وإلا فلا يجوز.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

الفائدة السادسة والتسعون

إشكال: حديث: «**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن**»(١) لو اعترض معترض وقال: نحن لا نحس بذلك.

الجواب: «أ» لا يلزم من البينية الاتصال فيقال: السحاب بين السماء والأرض ويقال: شعبان بين ذي القعدة وجمادى الأولى ولا يلزم الاتصال.

«ب» أن هذا من أمور الغيب التي واجبنا نحوها التسليم وإن لم نحس بشيء.

ورد أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقرأ هذه الآية: ﴿**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**﴾(٢) ويقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**هكذا بيده ويحركها يقبل بها ويدبر**»(٣) وفي حديث آخر أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قرأ: «﴿**إنه كان سميعاً بصيراً**﴾ فوضع إصبعه الدعّاء ـ أي السبابة ـ على عينيه وإبهامه على أذنيه»(٤). وهذا يفعل للرد على النفاة وعندما لا يخشى من فهم التشبيه.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) سورة الزمر، من الآية (٦٧).

(٣) رواه أحمد، وصحح إسناده أحمد شاكر.

(٤) رواه عثمان الدارمي في الرد على المريسي، وإسناده صحيح.

ـ **إشكال**: في الحديث: «**يجعل السموات على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع**» وفي رواية: «**الماء على إصبع والثرى على إصبع**»[١] فكيف الجمع؟

الجواب: يقال المراد بالماء والثرى الأرض، والمراد بالإصبع هنا الجنس.

أو يقال: إن الماء والثرى على إصبع وسكت عن الباقي الذي في الحديث السابق.

إشكال: قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «**بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام وبين الكرسي والماء خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم**»[٢] فهذا الأثر من قول ابن مسعود وهو لا مجال للرأي فيه، فيكون في حكم المرفوع إلا أن يكون الصحابي ممن عرف عنه الأخذ بالإسرائيليات، وابن مسعود لم يعرف بذلك، فيكون حديثه له حكم الرفع.

وتكون الأعوام أربعة آلاف سنة.

وفي أثر ابن مسعود: «**أن سمك كل سماء خمسمائة سنة**»[٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد وعثمان الدارمي في الرد على المريسي، وإسناده صحيح.

(٣) انظر الهامش السابق.

إشكال: إن بيننا وبين بعض المجرات مسافات عظيمة ويقدرونها لبعدها بملايين السنين الضوئية. وهذا مخالف لأثر ابن مسعود.

الجواب: إذا صحت الأحاديث عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فنضرب بكلام غيره الحائط.

ولو قدر أن رأينا ذلك بأعيننا وشاهدناه وأصبنا فلا يخلو الأمر من أحد أمرين:

إن أمكن الجمع جمعنا.

وإن لم يمكن الجمع ضعفنا الحديث.

إشكال: قال الله تعالى: ﴿**وجعل القمر فيهن نوراً**﴾[١] أي في السموات. وقال تعالى: ﴿**تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً**﴾[٢] فكيف الجمع؟

أننا نعلم أن القمر ليس في السماء، وإنما في فلك بين السماء والأرض، فالآية الثانية المراد بالسماء فيها: العلو كما ذكر الله في السحاب. وأما الآية الأولى فالمراد في جهة السموات وهي: العلو.

ـ زعم البعض أن الكرسي هو العرش، واستدلوا بحديث في يوم القيامة: «**إذا وضع الله الكرسي**»[٣] وهذا خطأ، فقد دلت

---

(١) سورة نوح، آية (١٦).

(٢) سورة الفرقان، آية (٦١).

(٣) رواه ابن ماجة، والحديث حسن.

الأحاديث على أن الكرسي هو موضع القدمين للجبار جل وعلا، والعرش هو الذي استوى عليه سبحانه.

- زعم البعض أن الكرسي العلم وهذا خطأ.

الفائدة السابعة والتسعون

صفات الله قسمان: ثبوتية كالعلو، وسلبية مثل لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم.

ولا يوجد في صفات الله صفة سلبية محضة، بل هي متضمنة الكمال.

ولم يكن لله صفات سلب أي نفي محض، لأنه عدم، ولأن النفي يرد أحياناً لكون المحل غير قابل له، يقال هذا الجدار لا يظلم، ولأن النفي قد يكون للذم.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه.

وكتبه أبومحمد إسماعيل بن مرشود بن إبراهيم الرميح.

فهرس الموضوعات

رقم الفائدة	الموضـــوع	رقم الصفحة

رقم الفائدة	الموضـــوع	رقم الصفحة

رقم الفائدة	الموضـــوع	رقم الصفحة

رقم الفائدة	الموضوع	رقم الصفحة

رقم الفائدة	الموضوع	رقم الصفحة

رقم الفائدة	الموضـــوع	رقم الصفحة

رقم الفائدة	الموضوع	رقم الصفحة

رقم الفائدة	الموضوع	رقم الصفحة

رقم الفائدة	الموضوع	رقم الصفحة